Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طريقة، وكمال تفصيل وجملة، ولقد جاورتهم فأحمدت المراد[1]. ، ونلت المراد.

فإن كنت قد فارقت نجداً وأهله فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتي للاخوان كافة، ولسيدي من بينهم خاصة، فإن أعانني الدهر على ما في نفسي بلغت إليه ما في الفكرة، وجاوزت مسافة القدرة، وإن قطع على طريق عشرتي بالمعارضة، وسوء المؤاخذة صرفت عناني عن طريق الاختيار بيد الاضطرار.

فما النفس إلا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفواً معينها

(وبعد). فحبذا عتاب سيدي اذا استوجبنا عتباً، واقترفنا ذنباً، فأما أن يسلفنا العربدة ويستكثر المعتبة والموجدة فنحن نصونه عن ذلك، ونصون أنفسنا عن احتماله، ولست أسومه أن يقول: (استغفره لنا إنا كنا خاطئين)، ولكني أسأله أن يقول: «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»[2].

هذا، ولم تكف المراسلات التي بدأت هكذا بالبغضاء، «وما تخفى صدورهم أكبر» وانتهت المناظرة الكبرى التي دعا الى عقدها الواشون؛ ليروا ماذا تكون من أمر الفحلين المتصاولين. . فأسفرت عن غلبة البديع على نحو ما هو مفصل في كتب التراجم والطبقات.

بلاغته وأسلوبه:

اقتدى البديع بابن العميد، في سجعه وترجيعه، وبالجاحظ في جده ومزحه، فجمع بذلك بين محاسن المدرستين العريقتين، البارزتين في تاريخ النثر الفني إلى وقتنا الحاضر، وعن هذه وتلك كان يصدر أبو الفضل ويتفصح، وهو لا يصدر إلا عند طبع أصيل، ولا يتفصح إلا على عرق عريق. . . لا يتكلف ولا يتشدد، ولا يكره لفظة مستعصية أو قافية نافرة، فإن

---

(١) المراد بفتح الميم = مصدر ميمي من راد المكا يروده بمعنى طلب

(٢) معجم الأدباء جـ ٢/١٨٨، ١٨٩.